جامعة القاهرة
كليـــة دار العلوم
قسم البلاغة والنقد الأدبى
والأدب المقارن

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنـوان

تقنيات الفن الروائى
عند
"محمدالبساطى"

إعـــــداد

محمود عبد العظيم طه عبد العظيم هيكل

المعيد بقسم البلاغة والنقد الأدبى والأدب المقارن

إشـــــراف

أ.د/ أحــمد درويــش

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن
كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

المقدمة

تعد الرواية أحد الأنواع الأدبية المرموقة فى عصرنا الحاضر، وقد تعددت اتجاهاتها وأساليبها التقليدية منها والتجريبية. وقد حظيت الرواية بمكانة كبيرة فى الأدب العربى الحديث، وتعدد مبدعوها وانتشروا فى مختلف أقطار العروبة.وقد توج هذا الإبداع الروائى بجائزة نوبل التى حصل عليها الأديب العظيم نجيب محفوظ.

ويعد محمد البساطى أحد المبدعين الكبار فى عالم الرواية والقصة القصيرة، ويتم تصنيفه باعتباره من جيل الستينيات، وقد ظل يبدع منذ ذلك الوقت على امتداد زمن طويل حتى وافته المنية فى عام ٢٠١٢.

الدراسات السابقة:

قام الباحث شحات محمد عبد المجيد بتقديم رسالة نال عليها درجة الماجيستير من قسم اللغة العربية لكلية الآداب بجامعة القاهرة وطبعت فى سلسلة كتابات نقدية التى تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٠ بعنوان (بلاغة الراوى: طرائق السرد فى روايات محمد البساطى) وتركز هذه الرسالة على دور الراوى فى عملية السرد لروايات محمد البساطى.

وقد أتت الرسالة فى مدخل نظر عن الراوى ووجهة النظر، ثم بابين، الأول بعنوان: (الراوى فى روايات محمد البساطى الشكل والمعنى) ويتكون من فصلين الأول بعنوان المقام السردى والثانى بعنوان الراوى من الشكل إلى الإيديولوجيا، والباب الثانى بعنوان: (الراوى والمروى فى روايات البساطى، ويتكون من فصلين الأول بعنوان: الزمن الروائى، والثانى بعنوان: الخطاب الروائى.

ويتضح من هذه الرسالة اعتمادها فى منهجها على طرائق البنيويين بخاصة، كما أنها تناولت بشكل أساسى خمس روايات فقط من روايات البساطى هى: (االتاجر والقفاش) و (المقهى الزجاجى) و (الأيام الصعبة) و (صخب البحيرة) و (بيوت وراء الأشجار) بينما تتناول الرسالة التى بين أيديكم أعدادا أكبر من الروايات، فبالإضافة إلى الروايات الخمس السابقة تمت دراسة الروايات التى صدرت فى السنوات العشر التالية وهى روايات: (أصوات الليل) و (ويأتى القطار) و (وأوراق العائلة) و (فردوس) و (الخالدية) و (ليال أخرى) و (جوع) و (أسوار).

وقد أعطت طول المدة التى انقضت على رسالة للشحات محمد عبد المجيد بالإضافة إلى الإبداع الروائى الذى لم يتوقف من محمد البساطى- أعطت مشروعية لأن يقوم الباحثون بدراسات علمية جديدة.

وقد صدرت أخيرا روايتان لمحمد البساطى لم تتناولهما الدراسة التى بين أيديكم وهما: غرف للإيجار وسريرهما أخضر.

وبذلك فإن ظهور إبداعات روائية غزيرة للكاتب بعد فترة طويلة من الدراسة السابقة هى دافع قوى للإقدام على دراسته مرة أخرى، بالإضافة إلى أن الرسالة التى بين أيديكم رغم استفادتها من المنهج البنيوى أحيانا، فإنها كانت منفتحة على كل ما تستطيع الإفادة منه من مناهج النقد الروائى واتجاهاته.

مكونات الرسالة:

وهذه الرسالة قد جاءت فى ثلاثة فصول، تناول أولها الحدث والحبكة فى روايات محمد البساطى، فتناول هموم هذه الروايات الاجتماعية

والإنسانية ثم تناول حبكتها الفنية، وقد قدم لهذا التناول التطبيقى تناول نظرى لتطور النظرة النقدية إلى الحدث والحبكة فى النقد الروائى؛ وجاء **الباب** الثانى عن الشخصية فى روايات محمد البساطى حيث تناول أهم ملامحها وتناول وسائل رسم هذه الملامح بصورة فنية، وسبق ذلك بتناول نظرى للشخصية فى النقد الروائى؛ أما الفصل الثالث فتناول المكان فى روايات محمد البساطى وأهم ملامحه وتنوع بيئات هذه الروايات بين الريف والمدينة والمغترب، وبعض الأماكن التى يكثر ورودها فى رواياته مثل السجن، المقهى، الجبل.

مدخل عن محمد البساطى وأدبه الروائى

بعض المحطات الهامة فى حياته:

محمد إبراهيم الدسوقى البساطى، ولد فى بلدة الجمالية المطلة على بحيرة المنزلة بمحافظة الدقهلية فى عام **١٩٣٧**م وحصل على بكالوريوس التجارة **علم ١٩٦٠**، وعمل بالجهاز المركزى للمحاسبات حتى وصل إلى درجة مدير عام، وعمل رئيسا لتحرير سلسلة (**أصوات**) الأدبية التى تصدر فى القاهرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

نشر أول قصة له عام **١٩٦٢م بعد أن حصل على الجائزة الأولى فى** القصة من نادى القصة بمصر، وتسلم الجائزة من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وحصل على جائزة أحسن رواية عام **١٩٩٤** بمعرض القاهرة الدولى للكتاب عن روايته (**صخب** البحيرة)، **وجائزة** (سلطان العويس) **فى** الرواية والقصة لعام **٢٠٠١** مناصفة مع السورى زكريا تامر، ورشحت روايته (**جوع**) للفوز بجائزة البوكر فى نسختها العربية وذلك فى دورتها الثانية، وقدمت السينما المصرية فيلمين مأخوذين عن أعماله هما: **(الشرف) من إخراج محمدشعبان، و** (خريف آدم) **من إخراج محمد كامل** القليوبى[1].

وتدور معظم أعماله عن المهمشين فى مصر وهو ينتمى إلى جيل كتاب الستينيات.

[1] انظر مجلة العربى عددسبتمبر ٢٠١٢م

أساتذته:

لقد تعلم البساطى من كتابات كبار الأدباء الذين قرأ آثارهم الأدبية فأثرت فى نفسه وأثرت موهبته وجعلت ينبوع الإبداع يتفجر فى نفسه ليعزف قلمه ألحانا تؤثر فى القارئ وتجعله يتفاعل مع الأحداث والمواقف والشخصيات ويعيش فى عالم واحد معها؛ فمن أساتذة البساطى الذين تعلم من كتاباتهم وإبداعاتهم نجيب محفوظ، ويوسف إدريس، ويحيى حقى، ويكن البساطى احتراما خاصا للدكتور محمد غنيمى هلال الذى قرأ بعض قصصه وشجعه على مواصلة الإبداع وتنمية موهبته الأدبية وأسدى له بعض النصائح النقدية، يقول البساطى: "لقد كان لى أساتذة بمعنى أنهم ساعدونى على تنمية موهبتى، لكنى لم أكن تلميذا لأحد، ففى أيامنا الأمر مختلف كان الأساتذة لديهم الوقت وأعطيك مثلا على ذلك فثانى قصة نشرتها فى حياتى كتب عنها الدكتور غنيمى هلال دراسته، وطلب مقابلتى ووجهنى بعد ذلك عما يجب أن أقرأ وسمح لى وأنا طالب فى كلية التجارة بحضور محاضراته فى كلية دار العلوم، وطلب أن يكون أول من يقرأ أعمالى. هذه المواقف تكررت سواء معى أو مع الذين من جيلى من قبل الأساتذة الكبار مثل الدكتور مندور والدكتور على الراعى فحظنا كان أفضل."[1]

المزاج الفنى والأدبى لمحمد البساطى:

البساطى يحب موسيقى بيتهوفن وبرامز وصوت عبد الوهاب وفيروز، ويعشق شعر صلاح عبد الصبور وحجازى وأمل دنقل الذى يعتبره شاعره

[1] حوار أجرته وفاء حلمى مع محمد البساطى فى مجلة الثقافة الجديدة عدد يونيو ١٩٩٨م.

الخاص ويحب الفن التشكيلى ويعشق لغة هيمنجواى وفوكنر لأنه يهيم باللغة الطازجة، القريبة من الشخصية، وينفر من كلمات التزيين والتأنق "ويرى أن الفن ليس محاكاة للتجربة الشخصية بل صنع نسيج خاص، تدخل فيه التجربة أرضا جديدة، مهدتها المخيلة والخبرة الجمالية، ويرى مع تشيكوف أن الإبداع هو الحذف وليس الإضافة[١]."

"مهارة البساطى تكمن فى اختياره زاوية رؤية تشكل من التفاصيل البسيطة عالما ثريا يعثر القاص البارع على مفاتيحه معتمدا على حواسه ولغته المحايدة.[٢]"

يقول البساطى "ضربة الفرشاة الأولى تترك الأثر الذى أريده، الضربة الأخرى ممكن أن تفسد اللوحة .. ولا يكون لمسا.. تستطيع أن تقول حفرا."[٣] ورغم قراءات البساطى لأدب من سبقه ومن عاصره فإن موهبته استطاعت شق طريقها الخاص بها إلى قلب القارئ وعقله، فقد تأثر البساطى بيوسف إدريس وأعجب بملامسته للشارع والرجل العادى، ورغم ذلك جاء أسلوبه مغايرا لأسلوب يوسف إدريس "لم أتعمد الكتابة بشكل مغاير والاختلاف مع القصة الإدريسية.. بل لم أدرك أن لى أسلوبا خاصا إلا عندما قرأت ما كتبه النقاد عن أننا أصحاب أسلوب جديد، حساسية جديدة، وأن كتابتنا تتسم بالحيادية، وأننا لا ندخل فى أعماق الشخصيات، ونعتمد على اللمس والإيحاء ونستخدم الظلال والألوان فى العمل.[٤]"

---

[١] حوار مع محمد البساطى أجراه وائل عبد الفتاح بعنوان (الكتابة متعة) فى مجلة الثقافة الجديدة أكتوبر ١٩٩٥م.

[٢] السابق

[٣] السابق.

[٤] السابق

يحب الكتابة عن تجاربه فى فترة الطفولة ويعتبر أن أجمل ما كتبه هى الأعمال المتعلقة باستعادة لحظات من ذاكرته وطفولته "يجب ألا أعطى كل شىء للقارئ، والعمل الذى يكون واضحا مفسرا ولا يترك للقارئ مساحة المشاركة معه لا يحقق التأثير نفسه، لأن المبدع الحقيقى ينضج الشخصية داخل العمل محتوية تاريخها الثقافى والنفسى، على القارئ أن يتعب ليدرك أن أى حركة (سلوك) تقوم به الشخصية تنبع من هذا التاريخ، من السهل تفسير كل سلوك وتصرف للشخصية الفنية، والكتابة الكلاسيكية أرهقتنا بهذه التفاصيل، لكن عندما أكتب (خرج الرجل من الحجرة والتفت و راءه..) لابد من إدراك نفسية الرجل من دون تفسير الكاتب، على القارئ أن يشاركنى إحساسى بهذه الشخصية، أما أن يكون هناك مفسر واحد فقط هو الكاتب فهذه عملية مزعجة لا أحبها.[1]"

يعبر البساطى عن المكانة التى تحظى بها القصة القصيرة عنده فهو يعتبرها عشقه الأول فهى تفضل عنده الرواية ويمكن أن نقول إن بذرة رواياته هى قصص قصيرة طالت وتشعبت فحولها إلى رواية لكنها مع ذلك تحمل خصائص القصة القصيرة "يقول: أنا أعشق كتابة القصة القصيرة، والرواية تأتى معى عن طريق الصدفة، فالروايات الست التى كتبتها لم أخطط لكتابة أى منها. وقد لاحظت أننى فى كل مرة كتبت فيها رواية كانت تبدأ معى قصة قصيرة ثم فجأة تتسع وتكثر أشخاصها وأجوائها وتأخذ شكل الرواية. وهنا أتردد كثيرا فى الاستمرار لما أعرفه من جهد ستأخذه الرواية

[1] السابق.

لكنى أخضع فى النهاية لمقتضيات العمل. وأعتقد أن رواياتى فيها خصائص القصة القصيرة"[1]

أسلوبه فى رسم الشخصيات وتدقيقه فى استخدام الألفاظ:

ويتحدث البساطى عن أسلوبه فى رسم شخصياته فهو يعتمد على الوصف والحوار فى رسم الشخصية ويتسم وصفه بالدقة واستخدام الألفاظ العامية فى المواقف التى يرى ضرورة استخدامه لها "الوصف والحوار هما طريقى فى رسم الشخصية، الدقة هنا ضرورية لكى يكون السلوك واللغة نابعين من شخصية بعينها، وهى عملية متعبة جدا، أحيانا تكون الكلمة العامية هى التى تعطى كل الأحاسيس المطلوبة فى موقف بعينه، فى الوصف أتوخى اللفظ البسيط الذى لا يوقف القارئ ليشعر بأن الجملة منسابة معه بشكل بسيط، يساعدنى ذلك فى تركيز ذهن القارئ فى اللحظة الانفعالية التى أريد أن أضعه فيها.

اللغة البسيطة مهمة جدا فى القصة القصيرة، لهذا لا أحب القصص المعتمدة على اللغة اعتمادا كليا، لأن اللغة لا يمكن أن تكون الشىء الجوهرى الوحيد فى القص، لكن بقدر ما تكون بسيطة ومخفية الأثر تكون أجمل.[2]"

يهتم البساطى بتنقيح أعماله الأدبية فيعيد النظر فيها مرة تلو الأخرى ساعيا إلى إتقان بناء روايته، ويهتم بتكثيف العمل وحذف كل حشو من لغته، فيتحدث البساطى عن أهمية الكتابة الثانية ودورها فى تنقيح القصة

---

[1] حوار أجرته وفاء حلمى مع محمد البساطى فى مجلة الثقافة الجديدة عدد يونيو ١٩٩٨م.

[2] السابق.

"المرهق فى كتابة هذه الروايات، القدرة على الحذف.. حذف كل ما يخل بإيقاع العمل، حتى لو كان مكتوبا بشكل جيد جدا..!![1]"

"كنت أكتب كل ما يأتى إلى ساعة الكتابة الأولى، لكن أثناء عملية (التبيض) (الكتابة الثانية).. كانت المعركة الحقيقة.. معركة صامتة بين الكاتب والعمل، فما الذى يحذف؟ هل أحذفه أم لا..؟! عيناى وأذناى تساعدانى على ذلك..

أعرف الكثير من الكتاب لا تهمهم هذه المسألة، وينشرون العمل بكل ما فيه، الكتابة الحديثة لم تعتد تحتمل، كنا نقرأ ديستوفيسكى ونجده مثل نهر متدفق، لكن الرواية الحديثة فى اعتقادى لا تتحمل مشهدا واحدا زائدا او ليس له مبرر.. حتى لو كان مكتوبا بشكل رائع!! أعظم كاتب فى عملية الحذف والإيقاع هو تشيكوف، الذى دائما ما ينصح جوركى فى رسائلهما المتبادلة بمراعاة التكثيف والإيقاع."[2]

يحرص البساطى على رسم صورة سينمائية للمشهد القصصى ووصفه دون الغوص إلى أغوار الشخصية وتحليلها تحليلا نفسيا، بل يجعل القارئ يعايش العمل ويشارك بالتفكير فيه دون إملاء تفسير أو تحليل معين عليه، فيتحدث البساطى عن حرصه على رسم صورة سينمائية للمشهد القصصى فيقول: "أتصور أن الكتابة هى جزء من شخصية الكاتب، فأنا مثلا أثناء الكتابة أرى المشهد الذى أكتبه وأراقب حركة الشخصية جيدا، وكل ما على أن أصف ما أراه، فهذا يجذبنى أكثر من السرد، فأنا انفر من العمل الذى يشرح ويحلل ويفسر كل شىء، فهى تحيد بالقارئ عن العمل الأدبى، أما

---

[1] السابق.
[2] السابق.

العمل الذى يجعل القارئ يشارك فى العمل كجزء منه وهو يلاقى ترحيبا من القراء."[1]

شاعرية روايات البساطى:

تتميز أعمال البساطى الروائية والقصصية بسمة الشاعرية؛ فيعتمد على التكثيف اللغوى وإحكام البنية الفنية بغير تكلف وبغير ظهور أثر الصنعة على أعماله، وقد تحدث كثير من النقاد عن سمة الشاعرية فى أعمال محمد البساطى الروائية والقصصية، فتقول الدكتورة اعتدال عثمان "ولعل أهم ما يميز (صخب البحيرة) هو قدرة الكاتب على تحويل وطأة الواقع ومتغيراته المتسارعة إلى تجربة شعرية، ليس بمعنى التأسى العاطفى على زمن يأفل ويفلت من قبضة الكاتب وجيله، أو بمعنى الحنين الرومانسى إلى الماضى وإنما نجد له نظيرا فى عالم الشعر القائم على الاختيار والتكثيف اللغوى من ناحية وتشييد بنية موازية للواقع لها منطقها الخاص من ناحية ثانية فظاهر هذا العمل الروائى سهل ومفرداته أليفة، يشكلها الكاتب بيسر بغير أدنى تكلف أو تزيد، ودون أن تبدو على السطح شبكة العلاقات الضاربة بجذورها فى المكان، والموغلة فى التاريخ وفى حيوات أناس هذا الوطن من المهمشين والعابرين."[2]

وتتحدث أيضا الدكتورة اعتدال عثمان عن شاعرية رواية البساطى وتوضح معنى هذه الشاعرية كما تشير إلى البساطة الظاهرة لكتابة البساطى والتى تخفى عمقا مليئا بالتعقيد والتشابكات.

---

[1] السابق.

[2] د. اعتدال عثمان، قراءة فى (صخب البحيرة) لمحمد البساطى، مجلة إبداع أغسطس ٢٠٠٩م.

ويشير الدكتور صبرى حافظ إلى هذه الشاعرية أيضا "**محمد البساطى** واحد من أبرز كتاب الستينيات وأكثرهم عمقا وشاعرية. **واصل كتابة** القصة والرواية بإخلاص وتفان نادرين لأكثر من ثلاثين سنة، واستطاع أن يرسخ قدمه فيهما معا، وأن ينحت لنفسه عبرهما أسلوبا متميزا من حيث شاعرية اللغة وتفرد أساليب السرد وبنياته."[1]

ويتحدث أيضا د. صبرى حافظ عن شاعرية روايات البساطى وقربها من القصة القصيرة "فإنها من أكثر الروايات العربية اقترابا من روح فن القصة القصيرة لأنها روايات تشق لها مسارا خاصا على الوتر المشدود بين الشعر والقصة، وتستخدم الإيحاء منهجا للإفضاء الهامس الشفيف ولا **تجعل** النص أسيرا للواقع، وإنما صنوا له، يحاوره من منطق الندية، ليكشف لنا عن أسراره الدفينة. لا يوجه إليه ضوءا باهرا، أو يتناوله عبر موقف أيدولوجى صارخ، وإنما يسعى إلى استنطاق مخزونه السحرى بما تدعوه مجموعته الأخيرة (ضوء ضعيف لا يكشف شيئا). فالضوء الواهم **والصوت** الخافت هو الذى يمكننا من اكتشاف ظلال الألوان المراوغة، التى تبدو تحت الضوء الباهر وكأنها لون واحد، وهو الذى يساعدنا على الإنصات إلى أكثر الأصوات همسا وخفوتا، تلك التى تضيع فى جعجعة المباشرة والزعيق لدى غيره من الكتاب."[2]

---

[1] د. صبرى حافظ، (صخب البحيرة) شعر الرواية وجماليات التجاور وجدل المتغايرات، مجلة المصور ١٩٩٥/١٢/٢٢م.

[2] السابق.

خطان قصصيان عند البساطى:

ويشير د. محمد بدوى إلى اتجاهين قصصين متوازيين عند محمد البساطى فى رواياته يميل فى أحدهما إلى عرض الواقع الصلب وفى الثانى تكتسب كتابته نوعا من الغموض الشفيف "تؤكد القصة الطويلة (صخب البحيرة) آخر ما نشر لمحمد البساطى أحد الخطين المتوازيين فى مشروعه القصصى أولهما تمثله كتابة مشدودة إلى الواقع العارى الصلب، بدا بمجموعتيه الأوليين ثم تدعم برواياته القصيرة (المقهى الزجاجى)، (الأيام الصعبة)، (بيوت وراء الأشجار).

أما الخط الثانى فقد بدأ مع رواية (التاجر والقماش) وتدعم أخيرا ب(صخب البحيرة) ليس هذا معناه طبعا خلو الكتابة الأولى من منطلق تسعى لكتابة الأشياء الضيئلة الكامنة ما بين العتمة والضوء كما ليس معناه بالقطع غياب النفحة الوقائعية فى الكتابة الأخرى. فثمت خصائص تلتمع فى كتابات البساطى جميعها، اللغة المعادية للتسايل التى تشير دوالها إلى مدلولات صلبة، الولع برصد الأشياء المتناهية فى الصغر، ودقة الوصف وموضوعيته وتفجير الشعر من الأشياء والجمادات وحركات الجسم ونتوءاته."[1]

الخروج من شرنقة قوالب النوع الأدبى:

تبدو فى روايات محمد البساطى نزعة إلى التمرد على مسلمات النوع الأدبى، ويبدو ذلك فى أكثر درجاته فى رواية (صخب البحيرة)، حيث يكتب عن شخصيات مختلفة وأحداث مختلفة فى أجزاء الرواية والرابط

[1] د. محمد بدوى، صخب البحيرة: ومشكلة النوع الأدبى، مجلة الهلال فى فبراير ١٩٩٥م.

الوحيد بينها هو المكان حيث البحيرة وصخبها، فيقول الدكتور سيد البحراوى: "محمد البساطى واحد من أكثر كتابنا المعاصرين جدية وإخلاصا فى عمله الفنى، ودأبا على إتقان أدواته، للوصول إلى أقصى درجة من الدقة فى تجسيد رؤيته المتميزة للعالم. وعبر أعماله السابقة التسعة، يشعر القارئ والناقد، أنه كاتب يتململ من الحدود النوعية لكل من القصة القصيرة والرواية والقصيدة النثرية، رغم إحكامه الشديد فى البناء وخاصة فى القصة القصيرة. أما الروايات التى جاءت فى معظم الحالات قصيرة، فقد حاولت الإخلاص أحيانا لخصوصية النوفيللا وتمازجت – فى أحيان أخرى- مع مسلسلة القصص القصيرة أو حلقة القصص كما يسميها البعض. وفى كل الحالات كانت حالة الغناء متغلغلة – كطابع رؤيوى – رغم ما يبدو من حياد جاف فى الوصف.

فى عمل البساطى الأخير (صخب البحيرة) الصادر عن دار شرقيات ١٩٩٤م، يصل الكاتب إلى أعلى درجات نجاحه، ليس فقط فى الإحكام النوعى والدقة، وإنما فى تحقيق تمرده المنضبط على حدود النوع الأدبى (الرواية)، وليحقق بذلك أقصى درجات خصوصيته، سواء فى البناء أو فى الرؤية، لأنك مهما حاولت، لن تجد أى صلة بين هذا العمل والخصائص النوعية للرواية كما نعرفها الآن."[1]

الهمس والإيحاء فى روايات البساطى:

كتابة البساطى هى كتابة هامسة توحى بما يريد أن يقول ولا يصرح به مباشرة ولا يرفع فى أدبه شعارات أيدولوجية زاعقة، يقول عن كتابته

[1] د. سيد البحراوى، غواية البحيرة: نموذج روائى جديد، الهلال فبراير ١٩٩٥م.

فاروق عبد القادر مؤكدا هذه السمة: "ولأنه كاتب هامس فهو لا يرفع اللافتات، أو يصرخ بالشعارات، بل ينصرف إلى رصد التفاصيل ومتابعتها، أقرب لأن يكون محايدا، لكن الدمع يفضح صاحبه!"[1]

ويتحدث فاروق عبد القادر عن وجود هذه الصفة الهامسة حتى فى أدبه السياسى الذى قد يغرى بالمباشرة والتوجيه، فيقول: "ها أنت ترى قصصه ذات الطابع السياسى، لا يرتفع فيها أبد صوته الهامس، ويبدو كمن لا يدعو لشىء أو يستنكر شيئا؛ بل هو ممعن فى حياده، يقدم لنا أبطاله من الناس العاديين: فى غربة الثورة عنهم ووقوفهم خارج الأسوار، ثم مشاركتهم فى الأحداث الكبرى التى يموج بها وجه الوطن دون خطابية أو تزييف أو افتعال."[2]

الراوى المحايد:

يتميز راوى البساطى بالحياد فهو يصف ما يراه وكأنه كاميرا تنقل الواقع كما هو ولكن المفارقة أن هذا السرد يؤثر فى أحاسيس القارئ ويثير تعاطفه مع القضايا المعروضة فى الرواية بصورة غير مباشرة وخاصة معاناة المهمشين والفقراء والنساء وهى الفئات التى ينحاز إليها البساطى ولكن هذا الانحياز لا تدركه إلا القراءة المدققة التى تستبطن النص وتسبر أغواره، تقول اعتدال عثمان متحدثة عن ذلك: "نجد أيضا المنظور المحايد للراوى الذى يعمد إلى الرؤية مع الشخوص الروائية، خصوصا العجائز،

---

[1] فاروق عبد القادر، محمد البساطى فى عملين جديدين: الدمع الذى يفضح صاحبه، روزاليوسف ١٩٩٣/٨/٢٣م.

[2] السابق.